

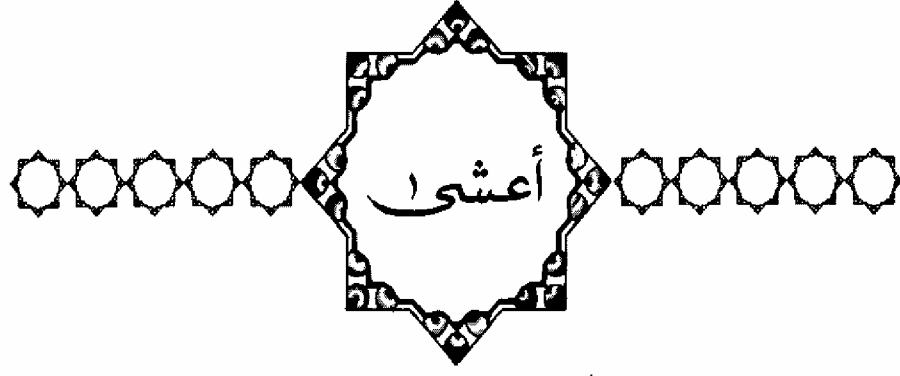
مجلة كلية العلوم الإسلامية

العدد
السابع عشر
2000

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة - تصدر سنوياً

1430 من ميلاد الرسول ﷺ الموافق 2000 افرنجي





الدكتور أحمد الدزيب

«العشا» مقصور: مصدر الأعشى، وهو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار. وقالوا: وهو سوء البصر بالليل والنهار، يكون في الناس والدواب والإبل والطيور. وحكى ثعلب أنه ذهب البصر كالعمى. ورده ابن سيده والفعل منه عَشِيَ كرضي - ودعا - قال ابن الأعرابي: العُشُو من الشعراء سبعة ومن المجاز ضبطه خَبَطَ عشواء: لم يتعمده... وشبه زهير المنايا بخبط عشواء لأنها تعم الكل ولا تخص.

فقال:

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطيء يُعَمَّرُ فيهم⁽¹⁾
وتعاشى أظهر العشا وأرى من نفسه أنه أعشى وليس به. وتعاشى الرجل في أمره إذا تجاهل. وعشا يعشو إذا أتى ناراً للضيافة. وعشا إلى النار وعشاها واعتشاها واعتشى بها رآها ليلاً على بعد فقصدها مستضيئاً بها.

قال الحطيئة:

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير مُوقد⁽²⁾
وعشى الطير أوقد لها ناراً لتعشى منها فيصيدها. وإن صَدْرَتْ عن شيء

(1) شرح المعلقات لابن الأنباري ص 288 - ط/ دار المعارف.

(2) الديوان ص 148/ الحلبي - 2/ سورة الزخرف الآية 36.

إلى غيره قلت عشوت عنه، أي أعرضت. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (3).

قال الفراء: معناه من يعرض، وقيل معناه يظلم بصره. وقول ابن عمر «عش ولا تغتر» لمن قال له: كما لا ينفع مع الشرك عمل هل يضر مع الإيمان ذنب؟. ومعنى ذلك: اجتنب الذنوب ولا ترتكبها اتكالا على الإسلام.

والعشوة تلبس الأمر، تقول: أوطأني عشوة لبس عليّ، والمعنى فيه أنه حمله على أن يركب أمراً غير مستبين الرشد، فربما كان فيه عطفه. وأصله من عشواء الليل وعشوته مثل ظلماء الليل وظلمته. وفي الحديث يا معشر العرب احمدا الله الذي رفع عنكم العشوة. يريد ظلمة الكفر، وعشوة الليل ظلمة أوله، يقال مضى من الليل عشوة وهو ما بين أوله إلى ربه. وفي الحديث أنه عليه السلام كان في سفر فاعتشى في أول الليل أي سار وقت العشاء. والعشاء أول الظلام من الليل. وقيل هو من صلاة المغرب إلى العتمة، والعشاءان المغرب والعشاء. قال الأزهري: يقال لصلاتي المغرب والعشاء العشاءان على التغليب كما قالوا أبوان وهما الأب والأم.

والعشي إذا زالت الشمس عن كبد السماء، قال أبو الهيثم: إذا زالت الشمس دعي ذلك الوقت العشي فتحول الظل شرقاً وتحولت الشمس غربية. قال الأزهري: وصلاتا العشي هما الظهر والعصر. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه صلى بنا رسول الله ﷺ إحدى صلاتي العشي فسلم من ركعتين.

قال الأزهري: يقع العشي على ما بين زوال الشمس إلى وقت غروبها كل ذلك عشي فإذا غابت الشمس فهو العشاء. والعشية آخر النهار. قال الفراء: في قوله تعالى: ﴿كَانَ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى﴾ يقول القائل: وهل للعشية ضحى؟ قال: وهذا جيد من كلام العرب يقال: آتيتك العشية أو غداتها. وآتيتك الغداة أو عشيتها، فالمعنى لم يلبثوا إلا عشية أو ضحى العشية، وجمعها العشيات، والعشي العشايا.

هذا، وقد اشتهر بالأعشى من الشعراء عدد كبير منهم الجاهلي ومنهم

(3) سورة الزخرف، الآية: 36.

المخضرم ومنهم الإسلامي، وسأقتصر على الحد الأدنى في التعريف بكل منهم، وتحويل القارىء إلى مصادر دراستهم للاستزادة.

- «أعشى» بني أسد - واسمه قيس بن بجرة جاهلي، وهو جد عبد الله بن الزبير، وهو شاعر مذكور معروف⁽⁴⁾.

- «أعشى» بني تغلب - واسمه عمرو بن الأيهم بن أفلت، نصراني جزري كثير الشعر⁽⁵⁾.

- «الأعشى» أبو بصير ميمون بن قيس لقب بصناجة العرب، وهو أول من سأل شعره، وفد إلى مكة يريد النبي ﷺ، ومدحه بقصيدة منها قوله:

أجدك لم تسمع وصاة محمد نبي الإله حين أوصى وأشهدا
فلقيه أبو سفيان بن حرب فجمع له مائة من الإبل ورده، فلما صار بقاع
منفوحة رمى به بعيره فقتله⁽⁶⁾.

- «أعشى» بني ربيعة - وهو عبد الله بن خارجة بن حبيب، له أشعار كثيرة في كتاب بني ربيعة بن ذهل، ولهذا الشاعر ابن يسمى الأعشى أيضاً، ولهذا الأخير أشعار في مديح الأسرة المروانية: عبد الملك وسليمان وبشر انتخبها الآمدي من أشعار بني ربيعة⁽⁷⁾.

- «أعشى» بني عوف - واسمه ضابيء - وقيل - يزيد بن خليل أو (خالد) له شعر جيد في أولاد هند من ذهل بن ذهل، وهم الذين جاورهم فحمد جوارهم، تميز شعره بالحكمة وسداد الرأي، فاتخذ للتمثل به⁽⁸⁾.

- «أعشى» باهلة - واسمه عامر بن الحارث، ويكنى أبا قحطان جاهلي، وهو شاعر مشهور، من عيون شعره قصيدته في رثاء أخيه لأمه المنتشر «أتني لسان لا أسر بها...»⁽⁹⁾.

(4) معجم الشعراء للمرزباني ص 203.

(5) المصدر نفسه ص 69.

(6) المصدر نفسه ص 325.

(7) المؤلف والمختلف للآمدي ص 13.

(8) المصدر نفسه ص 13/14.

(9) الأصمعيات ص 87.

- «أعشى» همذان - واسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث شاعر محسن متقدم اختار الأمدي جزءاً كبيراً من شعره، نادره وجيده من الشعر كثير، قتله الحجاج لخروجه مع ابن الأشعث عليه، من أشهر شعره قصيدته «إن الخليط أجد منتقله...»⁽¹⁰⁾.

- «أعشى» بني ضويرة العنزيين - واسمه عبد الله بن سنان، كان حليفاً في بني حنيفة بن لجيم، من مختار شعره قصيدته التي منها «خف القطين فراحوا منك أو بكروا...» ويروى أنها لأبي الحويرث، وقيل هو نفسه أبو الحويرث⁽¹¹⁾.

- «أعشى» بني جلال - واسمه سلمة بن الحارث، هجا قوماً من بني عمه⁽¹²⁾.

- «أعشى» بني مازن - وعند الطيالسي أعشى بني حرماز، وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأنشده.

يا سيد الناس وديان العرب إليك أشكو ذربة من الذرب⁽¹³⁾

- «أعشى» بني نهشل - اسمه الأسود بن يعفر، شاعر معروف مجموع شعره في ذيل ص 310/293 من ديوان الأعشى الكبير⁽¹⁴⁾.

- «أعشى» طرود - اسمه إياس بن عامر بن سليم، ويكنى أبا الخطاب، وطرود حي من فهم في بني خفاف⁽¹⁵⁾.

- «أعشى» بن معروف - اسمه خيثمة بن معروف بن الكميت بن ثعلبة⁽¹⁶⁾.

- «أعشى» عكل - واسمه كهمس بن قعنب، شعره جيد، له ديوان شعر اختار منه الأمدي كما اختار من رجزه، كان يلاحى بلالاً ونوحاً ابني جرير ويهاجيهما⁽¹⁷⁾.

(10) دائرة المعارف الإسلامية - م 2 - ص 320.

(11) المؤلف والمختلف للأمدي ص 13.

(12) المصدر نفسه ص 15.

(13) المصدر نفسه ص 15/16.

(14) المصدر نفسه ص 16.

(15) المصدر نفسه ص 17.

(16) نفسه ص 18.

(17) نفسه ص 18/19.

- «أعشى» بني عقيل - واسمه معاذ بن كليب، كان يغاور بني الحارث (يبادلهم الإغارة) وكان شاعراً فارساً، معدوداً في طبقة الفرسان⁽¹⁸⁾.

- «أعشى» بني مالك - من رهط الفجاج، اشتهر بالرجز دون الشعر، وصف نفسه فقال:

أصبحت أعشى كبيراً قد تخونني ريب الزمان وقدماً كان ريباً
له ديوان مفرد، وقصائد في حرب قيس وتغلب⁽¹⁹⁾.

- أعشى - تميم - وهو الأعشى بن زرارة بن النبّاش التميمي أحد بني أسيد، له شعر في رثاء قتلى بدر من المشركين⁽²⁰⁾.

المصادر

- 1 - أساس البلاغة للزمخشري / ج2 مادة (عشا) ط / دار الشعب القاهرة 1961م.
- 2 - تاج العروس على شرح القاموس للزبيدي ج10 - مادة (عشو) دار صادر - بيروت 1966م.
- 3 - تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري / ج6 - مادة - (عشا) دار العلم للملايين ط / 4 - 1407هـ.
- 4 - القاموس المحيط للفيروزآبادي ج4 - مادة (العشا) ط / 3 بولاق - مصر 1302هـ.
- 5 - لسان العرب لابن منظور ج19 - مادة (عشا) ط / أولى - بولاق - مصر 1307هـ.
- 6 - مختار القاموس للطاهر الزاوي - مادة - (عشو) ط / 2 - الدار العربية للكتاب - ليبيا - تونس 1395هـ.

(18) نفسه ص19.

(19) نفسه ص20.

(20) نفسه ص20.

- 7 - المعجم الوسيط/ مجمع اللغة العربية - ج2 - مادة (عَشِي) ط/ مصر - 1381هـ.
- 8 - معجم الشعراء للمرزباني/ تحقيق عبد الستار فراج (د/ ت).
- 9 - المؤلف والمختلف للأمدى/ دار إحياء الكتب العربية/ القاهرة - 1381هـ.
- 10 - الأصمعيات - اختيار الأصمعي - تحقيق شاكر وهارون - ط/ 3 - دار المعارف - مصر.
- 11 - دائرة المعارف الإسلامية المجلد الثاني مادة (أعشى) ص320.